أثر الفعل المبني للمجهول في أسلوب الشرط، وتأثره به

(شعر المتنبي نموذجًا)

إعـداد الطالبة: هبـــة الأقـرع* الإشراف: أ. د. عبد الفتاح محمد**

ملخص البحث:

هذا البحث يتناول بالدراسة أثر الفعل المبني للمجهول في التركيب الشرطي وتأثره به، وذلك في مدونة شعرية كان لها من الاهتمام والعناية ما ندر أن تحظى بهما مدونة أخرى في الشعر العربي، تلك هي مدونة أبي الطيب المتنبي، أمَّا أثر هذه الأفعال فيتجلى في كونها جزءًا من هذا التركيب، وأكثر ما تكون فعل الشرط، وقلَّ أن تكون في جملة جواب الشرط، وفي كونها أكثر إيحاء من الفعل المبني للمعلوم، وأما تأثر الفعل المبني للمجهول بأسلوب الشرط، فأكثر ما يتجلى في الترابط بين مكونات هذا الأسلوب، وفي دلالة الفعل على الزمن؛ فقد يكون الفعل ماضيًا في اللفظ، ودون ذلك في المعنى، كما يتجلى في اشتراك الفعل في وحدة دلالية مركبة؛ ذلك أنَّ الأصل في استعمال (إذا) أن تدخل على الذي تيقن وقوعه أو رجح، وأنَّ الأصل في (إنْ) أن تدخل على المشكوك فيه، وأنَّ (لو) تنفذ إلى المحال. وأمَّا العينة التي تم استقراؤها ودراستها وتحليلها، فقد كانت نحو خمسين تركيبًا شرطيًّا تصدرت بـ (إذا)، أو بـ (لو)، أو بـ (إنْ). جرى كل ذلك وفق هدفين مهمين هما ربط هذا البحث بكفاءة الشاعر في الإفادة من القيمة التعبيرية للأسلوب الشرطي بكل مكوناته ولا سيما الأفعال المبنية للمجهول، وربطه أيضًا بكفاية اللغة العربية، وهي من اللغات المتفردة بظاهرة البناء للمجهول.

الكلمات المفتاحية: المدونة، أسلوب الشرط، الفعل المبني للمجهول.

* طالبة دراسات عليا، قسم اللغة العربية، الدراسات اللغوية، كلية الآداب، جامعة حماة.

** أستاذ فقه اللغة وعلوم العربية، عضو الهيئة التدريسية، كلية الآداب، جامعة حماة.

- **Research Summary:**

This research deals with the study of the effect of the passive verb on the conditional composition and its influence on it, in a poetic code that had the attention and care that is rarely obtained by another code in Arabic poetry, this is the blog of Abu Al-Tayyib Al-Mutanabi.This composition, and more often it is the verb of the condition, and less often it is in the whole response to the condition, and in being more suggestive than the verb that is the first known, and as for the passive verb affected by the conditional method, what is most evident is the interconnection between the components of this method، And the verb signification of time; The verb may be past in expression, without that in meaning, as it manifests itself in the participation of the verb in a complex semantic unit; This is because the basic principle in using (if) is that it enters on the one who is certain that it has occurred or is more likely, and that the rule in (if) is that it enters the doubtful, and that (if) it penetrates to the placeholder. As for the sample that was extrapolated, studied and analyzed, it was about fifty conditional structures topped by (if), (if), or (if). All this was done according to two important goals, namely linking this research with the poet's competence in making use of the expressive value of the conditional style with all its components, especially passive verbs, and linking it with the adequacy of the Arabic language, which is one of the unique languages with the phenomenon of construction for the passive voice.

Key words: blog, subjunctive style, passive voice.

المقدمة:

هذا البحث يتكون من ثلاث مسائل أساسية؛ أما الأولى: فهي مجموعة القضايا التي تشكل الإطار النظري للبحث، وهي: مشكلة البحث وأهميته، وفرضياته وحدوده وأهدافه، ومنهجه، وأهميته الفعل المبني للمجهول، وأبرز الجهود التي تناولته. وأما الثانية: ففيها بسط القول في عينة الفعل المبني للمجهول في مدونة المتنبي الشعرية، التي كان لها أثر في أسلوب الشرط وذلك بعد كلام موجز على شعر المتنبي أهميةً ورواية وتناولاً. وأما الثالثة: فهي رصد أثر الفعل المبني للمجهول في أسلوب الشرط، وتأثره به. وفيما يأتي بيان القول في هذه المسائل.

مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه:

يسعى البحث إلى العناية بالفعل المبني للمجهول وتبيان أثره في الأسلوب المذكور آنفًا وتأثره به بوصفه عينة مستخلصة من شعر المتنبي، وبوصفه أيضًا قيمةً تعبيريةً، وكفايةَ لغة، وكفاءةَ شاعر.. ولم أجد في حدود اطلاعي من كان له عناية بهذه الأمور، فهذا الأسلوب كان يمثِّلُ له عادة بالفعل المعلوم، ولم يُلتفت إلى التمثيل له بالفعل المبني للمجهول، ولا إلى صلته به، ولا إلى أثره فيه، ولا إلى تأثره به إلا فيما ندر[1].

وتتجلَّى أهميَّة البحث في أمورٍ كثيرة، منها استخراج الأفعال المبنية للمجهول من شعر المتنبِّي بوصفها العيِّنة الّتي اتخذها البحث ميداناً له استخراجاً قائماً على الاستقراء والتقصِّي، ورصد كفاية العربية وكفاءة المتنبِّي في الإفادة من هذه الأفعال في أسلوب الشرط، وكيفيّة استعمال تلك الأفعال في أبيات المتنبِّي سياقياً وأدائياً.

فرضياته وحدوده وأهدافه:

يفترض البحث أن أفعالاً مبنية للمجهول صاحبت أسلوب الشرط، وكانت مكونًا أساسيًا فيه، وذلك في المدونة التي سبق ذكرها، تلك الأفعال أنتجتها اللغة السياقية. واستقراء تلك الأفعال فيه ودراستها وتحليلها للوقوف على خصائصها هو من أهداف البحث.

[1] ينظر: بن الخباز، توجيه اللمع: لأحمد بن الحسين، تح أ.د. فايز زكي محمد دياب، القاهرة 2002م ص369

كما يفترض البحث أن العربية غنية بظاهرة البناء للمجهول، وهنا يستوقفنا سؤال مفاده: هل أفاد المتنبي من تلك الظاهرة في مدونته الشعرية؟ وتبيان مدى تلك الإفادة غنى أو فقرًا هو هدف ثان لهذا البحث.

كما يفترض البحث أن إسهام الأفعال المبنية للمجهول في أسلوب الشرط – شأنه شأن الأساليب الأخرى – يُدخل اللغة في حراك يكشف عن حيوية اللغة العربية، وينعكس ذلك في دلالة تلك الأفعال، فالتركُّبُ يلقي بظلاله على المكونات التي تركب منها من حيث الربط والزمن والصرف والنحو والدلالة.

كذلك يفترض البحث أن دراسة هذه الظاهرة في هذا الأسلوب تعطي فكرة نسبية عن حصيلة المتنبي من ظاهرة البناء للمجهول مفرداتٍ، وقواعد، وأساليب، وقيمًا تعبيرية، وفنية، وجمالية، وفي ضوء هذا يُطرح سؤال مفاده: ما حظُّ تلك الحصيلة من الكفاءة؟ وهذا هدف ثالث يسعى البحث إلى التدليل عليه بما يسعف به الوسع.

منهجه وإجراءاته:

البحث يتوسل المنهج اللغوي الاستقرائي الوصفي التحليلي التفسيري، ويفيد من المنهج الإحصائي سعيًا للوصول إلى مبتغاه. فهو منهجٌ لغويّ لأنّ مداره ظاهرة لغويَّة في شعر المتنبِّي. وهو منهج استقرائي؛ إذ لا بدّ من استقراء الأفعال المبنية للمجهول التي صاحبت أسلوب الشرط في شعر المتنبِّي، ولا بد من إحصائها، لتبيان نسبتها من مجمل الأفعال المبنية للمجهول في شعره. وهو منهجٌ وصفي؛ لأنّه يُعنى بتوصيف الأفعال زمنًا، وقواعد صرفية وتركيبية، ودلالات، وانتظامًا في أسلوب لغوي. بعد ذلك يأتي التفسير الّذي يسعى إلى تبيين الأفعال المستعملة في إطارها السّياقي، لقياس كفاية العربيَّة في الوفاء بمتطلّبات التعبير، ولرصد كفاءة الشّاعر الّذي ملأ الدنيا وشغل النّاس؛ فقد كان أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية ولا ريب في أن بلاط سيف الدولة بمن اجتمع إليه من أهل العلم بالعربية وتراثها قد ترك آثاره في المتنبي وفي شعره بما كان يدور من مناقشات وحوارات واتهام بالسرقات الأدبية. وقد وصف بأنه نادرة زمانه،

وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. وهو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك[1].

الجهود السابقة في ظاهرة البناء للمجهول:

جهود وافرة كانت لها عناية بالفعل المبني للمجهول، ويمكن منهجيًّا تصنيف تلك الجهود في أقسام ثلاثة:

الأول – يشمل كتبَ النحو التي تناولت مجمل المقولات النحوية، وخصصت مبحثًا خاصًا للفعل المبني للمجهول، وهي من الكثرة بمكان، نمثل لها (بشرح المفصَّل) لابن يعيش، و(شرح ألفية ابن مالك) لابن الناظم، و(أوضح المسالك) لابن هشام، وتكاد تتفق هذه الكتب على تناول أفكار محدَّدة لمنازع تعليمية؛ وقد تركت ألفيَّةُ ابن مالك آثارَها الواضحة في كثير منها، ولا سيما في تناول مقولاتها، وكذا الحال في تناول الفعل المبني للمجهول فهي لا تكاد تتعدى الكلام على تعريفه، وصوغه، وعمله، وأغراض طي الفاعل، وما ينوب عنه، والعناية بالمفعول الذي أصبح عمدة في بناء جملة المبني للمجهول بعد أن كان فضلة في جملة المبني للمعلوم[2].

والثاني: الأبحاث المعاصرة التي نشرت في مجلات علميَّةٍ محكَّمة، وهذه الأبحاث هي أكثر انعتاقًا من سابقتها، ولكل منها خصوصية في التناول سعيًا لتقديم إضافة علمية في جزئيات من هذه الظاهرة لا تخرج عن السمات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية لها، إلا إلى قضايا ذوات صلة بالظاهرة من تأصيل، ومصطلحات ومعجمية، أمثِّل لهذه الأبحاث بما يأتي:

---

[1] ينظر: بلووافي، حليمة: النقد اللغوي القديم عند العرب، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، والجبوري، رائد: التوظيف البلاغي للتجنيس والمشاكلة في شعر المتنبي، جامعة ديالي، العراق، 2014

[2] ينظر: ابن يعيش، موفق الدين: شرح المفصل، عالم الكتب بيروت 7/ 69 وما بعدها. وابن الناظم، بدر الدين محمد، شرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ص 231 وما بعدها. وابن هشام، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك: دار الفكر، ص 255.

- (التعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين)، بحث لسليمان العايد[1]. تناول فيها قضية صرفية إشكالية تدور في فلك أسلوب التعجب وصلته بالفعل المبني للمجهول، وناقش فيها أقوال المجيزين والمانعين، وأورد أمثلة كثيرة للصيغ التي ارتضتها العربية في الدلالة على التعجب المتعلق بالفعل المبني للمجهول.
- (التغيرات الصوتيَّة في المبني للمفعول)، بحث للدكتور إبراهيم الشمسان أبي أوس[2]، ويبحث فيه التغيرات التي تحدث لأفعال ظاهرة البناء للمجهول الماضية والمضارعة بصيغهما المختلفة، كما يبحث فيما ينتج عن التغيرات الصرفيَّة والصوتيَّة لهذه الأفعال من تشابه في بُناها الظَّاهرة.

– (الفعل المبني للمجهول في اللُّغة العربيَّة؛ أهميته، مصطلحاته، أغراضه)، بحث للدكتور عبد الفتَّاح محمّد[3]، تناول فيه أهمية الفعل عامة، والمبني للمجهول خاصة، وبيَّنَ أن الفعل مادة مهمة في بناء الجملة، وأنه من لوازم كل لغة راقية، وأن العربية غنية بمفردات الأفعال عامة، وبمفردات الأفعال المبنية للمجهول خاصة. كما رصد المصطلحات الدالة على هذه الظاهرة، في تطورها وشيوعها وكثرتها. وناقش الأغراض التي ذكرها أهل النحو، وأضاف إليها ما لاحظه أهل البلاغة واللغة والتفسير من دلالة الأفعال على التعدد والتعميم والاستمرار والتنبيه، وغيرها من أغراض.

– (المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى)، بحث للدكتورة دليلة مزوز[4]، وأبرز ما يطرحه هذا البحث هو امتداد فروع تركيب المبني للمجهول لتتعلق مع القضايا النحوية من تعدد وإعراب واشتقاق وتصريف، ومن ثم الوقوف على الأدوار التركيبية والدلالية والتحويل واختزال البنية واسترسال المعنى.

---

[1] العايد، سليمان: بحث، التعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، العددان 79،80، العام 1987م.

[2] الشمسان أبو أوس، إبراهيم: بحث، التغيرات الصوتيَّة في المبني للمفعول، مجلّة جامعة الملك سعود، العام 1992م،

[3] محمّد، عبد الفتَّاح: بحث، الفعل المبني للمجهول في اللُّغة العربيَّة، (أهميته، مصطلحاته، أغراضه)، مجلة جامعة دمشق، 1،2 للعام 2006م.

[4] مزوز، دليلة: بحث، المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر،2009

والثالث: الرسائل الجامعية، وقد أُجريت في غير جامعة عربية، ومعلوم ما للرسائل الجامعية من حظوظ من الإشراف والتحكيم والتقويم، وذلك لتجاوز كثير الثغرات التي تتبدى في جهود الدارسين الجدد، وإذا كان المقام لا يسمح بالإحاطة بجميع ما أنجز منها، ولا بما اشتملت عليه، لأن هذا يضيق المقام به، فإنني اكتفي بعرض عناوين بعض منها للتدليل على عناية الدارسين في الجامعات العربية بهذه الظاهرة:

- صيغة البناء للمجهول في اللغة العربية، أصولها وتطورها، إعداد محمد محمود السيد حمودة[1].
- جملة الفعل المبني للمجهول في العربية إعداد شبانة حسن محمود[2].
- الفعل المبني للمجهول في سورة البقرة في ضوء الدراسات النحوية والنفسية إعداد مازن أحمد محمد حامد[3]

وخلاصة القول: إنَّ لهذه الظاهرة حضورها المشهود في العربية، وما تلك الجهود التي أشرنا إليها إلا دليل على أنها جديرة بالدرس لكثرة الجوانب التي تتبدى فيها ومنها. وما تزال هذه الظاهرة –على ما أعتقد– ميدانًا خصبًا ولا سيما في كثير من المدونات الشعرية لغناها بالدلالات السياقية التي تجعل اللغة منفتحة على آفاق رحبة ولا سيما في الحراك الدلالي الذي يترافق وأساليب العربية، ويأتي هذا البحث ضمن هذه العناية بتناول ظاهرة الفعل المبني للمجهول وأثره في واحد من أساليب العربية وفي مدونة شعرية كان لها أبلغ الأثر في الموروث الشعري العربي على ما يأتي بيانه في المسألة الآتية.

العناية بشعر المتنبي، وعينة البحث:

قبل الكلام على عينة البحث لا بد من الإشارة إلى الجهود التي تناولت مدونة المتنبي رواية وشرحًا وإعرابًا، ولا بد من الإشادة بها؛ فهي جهود قلما حظي بها شعر

---

[1] السيد حمودة، محمد محمود: صيغة البناء للمجهول في اللغة العربية، أصولها وتطورها، إشراف د. رمضان عبد التواب، مخطوط جامعة عين شمس رقم 26341

[2] شبانة، حسن محمود: جملة الفعل المبني للمجهول في العربية، بإشراف: د. نهاد الموسى، أطروحة (ماجستير)، الجامعة الأردنية، 1981

[3] حامد، مازن أحمد محمد: الفعل المبني للمجهول في سورة البقرة في ضوء الدراسات النحوية والنفسية، إشراف: د. زهير إبراهيم 2018

شاعر في العربية؛ ولها أبلغ الأثر في صون المدونة وفهمها وتبيان نحوها وصرفها وأساليبها ودلالات مفرداتها، وشرح أبياتها، وهذا يمدُّ الدارسين بما يعينهم على إجراء بحوثهم، ولعل من أبرز تلك الجهود ما يأتي:

– جهود ابن جني في (فسره)[1]، ويعدُّ هذا الشّرح هو المرجع الأساس للشروح كلها، وكان من نهج ابن جنّي فيه أنه تجاوز شرح ما ظنّه سهل الفهم، وكانت عنايته تتجه إلى الأبيات الّتي رأى في توضيحها ضرورة؛ يقول في مقدّمة (فسره): (وأشرح جميع ما يلتَبس من شعره)[2]. ولا بد من التعريج على جهوده في (فتحه الوهبيِّ)[3]، ففيه يفسّر أبيات المعاني وما يتّصل بها، وهي أبيات لا يُتاح لكثيرٍ من النّاس فهمها لغموض معناها، أو التواء صياغتها.

– وجهود أبي العلاء المعري في (معجز أحمد)[4] ويعدّ هذا العمل من أوفى الشّروح استقصاءً وإثباتاً لشعر المتنبِّي، إذ اتسم شرحه بصبغةٍ لغويَّة ناصعة، كما أجاد في تخريج المعنى وأفاد. وكذا جهوده أيضًا في (لامِعِهِ)[5]، وهو أثمن شروح المتنبي فائدة. وقد رتبه أبو العلاء على حروف الهجاء، وليس على ترتيب الديوان كما في (معجز أحمد)، وشرح فيه أبياتًا منتقاة من كل قصيدة، ولم يقدم لأي قصيدة بذكر مناسبتها كما فعل في (معجز أحمد).

وجهود أبي البقاء العكبريِّ في (تبيانه)[6] وقد جمع فيه من أقاويل الشرّاح الأعلام، كابن جنّي والمعريِّ وغيرهما. وقد ضمنه غريب الإعراب واللغات والدلالات.

---

[1] ابن جني، عثمان: الفَسْرُ، شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبِّي (ت: 392هـ)، تحقيق: د. رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2004م.

[2] الفسر 18

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان: الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، تح د. رضا رجب، دار الينابيع ط 1

[4] (ت: 449هـ): معجز أحمد، تح: عبد المجيد دياب، دار المعارف، ط2، 1992م.

[5] المعري، أبو العلاء: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تح: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل، الرياض؛ ط1، 1429هـ، 2008م.

[6] العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت: 616هـ): التبيان، تح: مصطفى السّقا ورفاقه، القاهرة، 1936م.

وجهود ناصيف اليازجي في (عَرفه)[1]، وهذا الشّرح له مذاقه الخاص لأسبابٍ منها إعجاب المؤلف–وهو شاعر–بشعر المتنبِّي، وهذا مما أعانه على إصابة القصد والإبانة عن مكنون المعاني.

وجهود البرقوقي في (شرحه)[2] ومزيّة هذا الشّرح أنّه اجتمع إليه مما في الشّروح من محاسن، مع شيءٍ من التهذيب والتنقيح، وبذلك توافر فيه ما لم يتوافر لأيِّ شرحٍ على حدته.

بقي أنّ أقول: هذا غيض من فيض من شّروح مدونة المتنبي، وفي بعض المصادر ما يغني عن الإفاضة في القول[3] وفيها زيادة لمستزيد.

نظرة إحصائية في العينة الإجمالية للفعل المبني للمجهول في شعره:

إن مقاربة العينة إحصائيًّا يتطلب تقديم معلومات عن مجمل مواضع الفعل المبني للمجهول في المدونة الشعرية للمتنبي، ومن ثم تقديم معلومات عما صاحب أسلوب الشرط من تلك الأفعال، ولعل الجدول الآتي يفي بالغرض الأول وهو الإحصاء الإجمالي، وقد جاء ثمرة استقراء ديوان المتنبِّي بشرح أبي البقاء العكبري، وفيه تصنيف للأفعال المبنية للمجهول جميعها من حيث زمنها، وأصولها:

الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر	مجموع الأفعال	عدد أصول الأفعال
243	327	لا يوجد	570	308

قراءة في الجدول: يتبين من هذا الجدول ما يأتي:

- يلاحظ فيه أن للأفعال المبنية للمجهول ماضيةً ومضارعة حضورًا وافرًا غير أن كفة المضارعة راجحة، وليس لنا أن نركن في اللغة السياقية إلى هذه الأرقام؛ ذلك أن زمن الفعل يتأثر بالأسلوب الذي انتظم فيه، فقد يكون الفعل ماضيًا في اللفظ دون المعنى وهذا هو الفعل إذا لحقه حرف الشرط نحو: (إنْ قام زيد جلس عمرو). وقد يكون ماضيًا في المعنى دون اللفظ وهو المضارع الذي دخلت عليه (لم) نحو: (لم

---

[1] اليازجي، ناصيف(ت: 1287هـ): العَرْفُ الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب، تح: عمر الطبّاع، دار الأرقم، بيروت، 1995م.

[2] البرقوقي، عبد الرحمن (ت: 1363هـ) شرح الديوان، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط2، 2012م.

[3] ينظر موقع: واحة المتنبي فقد ذكر فيه عشرات الشروح.

يفعلْ)، ويدل على أنه ماض في المعنى أنه يقال: (لم يقم زيد أمس)[1] أمر آخر يُلحظ في تأثر دلالة الفعل بالأسلوب الذي انتظم فيه، أن المضارع مشترك بين زماني الحال والاستقبال، فإذا تجرد من القرائن اللفظية والمعنوية حُمِلَ على الحال. والحَمْلُ على الحال أولى به من الاستقبال. ومن قرائن الاستقبال: السين وسوف وأن ولن وكي وإذن وإن الشرطية والأدوات التي تضمنت معناها.. ومن القرائن اللفظية المخصصة بالحال ما النافية، والساعة، والآن، ولام الابتداء[2] كما يغدو الفعل الماضي دالاً على المستقبل لدى اقترانه بـ (إذا) الشرطية على ما يأتي بيانه. حاصل الأمر أن الفعل المبني للمجهول يتفاعل زمنًا ودلالة والأساليب التي يكون مكونًا فيها، وأسلوب الشرط له أثره في تلك الأفعال.

- كما يدل الجدول على أنَّ فعل الأمر لاحظَّ له في ظاهرة البناء للمجهول، ومعلوم أن أفعال الأمر تسند إلى المخاطب، ولا سبيل إلى كتمانه أو إبهامه، أو طيِّهِ. وللعربية نهجها في الأمر مع ظاهرة البناء للمجهول فهي تتوسل لام الأمر مقترنة بالفعل المضارع المبني للمجهول تحقيقًا لهذه الغرض، نحو: (لِتُحْفظِ الوصيةُ).
- ويلاحظ أن الأصول التي أخذت منها هذه الأفعال أربت على ثلاثمئة أصل، وأن عدد الأفعال الذي بلغ (570) وهذان الرقمان لهما حسابهما وأهميتهما في حضور هذه الظاهرة في اللغة العربية عامة، وفي مدونة المتنبي خاصة. ولا سيما أن اللغات متباينة في الاحتفاظ بهذه الظاهرة فثمة لغات خلت منها، ولغات احتفظت بالنادر منها، والعربية تحتفظ بها على نحو متفرد[3] وبناء على هذا كله يمكن الخلوص إلى نتيجة تفيد أن الأفعال المبنية للمجهول في مدونة المتنبي الشعرية لها حضور مشهود تعكس غنى حصيلة الشاعر اللغوية، وكفاءته، كما تعكس كفاية اللغة العربية على الوفاء بمتطلبات التعبير، وهذا يتوافق مع نتائج بعض البحوث[4]

تصنيف الأفعال المبنيَّة للمجهول في مدونته من حيث الإسناد إلى:

---

[1] ينظر توجيه اللمع 100،101

[2] ينظر توجيه اللمع 100 وما بعدها

[3] ينظر: الفعل المبني للمجهول أهميته ومصطلحاته وأغراضه 25

[4] ينظر: الفعل المبني للمجهول أهميته ومصطلحاته وأغراضه 64

المفرد المذكر	والمفردة المؤنثة	والمثنى	وجمع المذكر	وجمع المؤنث	المجموع
367	158	3	25	17	570

يتبين من هذا الجدول:

- أن الإسناد إلى المفرد المذكر له الحظ الغالب من هذه الأفعال، وهذا يدل حضور وافر للمفرد المذكر في مدونة المتنبي، وفي هذا الحضور أمور، الأول: تأكيد مقولة أن المفرد في اللغة أصل للمثنى والجمع، وكثرة الاستعمال مما يميز الأصل من الفرع. والثاني: أن المتنبي له عنايته بالمفرد المذكر، والأبيات التي تم استقراؤها تشي أن أكثر ما يكون هذا في خطاب الممدوح والفردية والفرادة من لوازم المدح في المدونة الشعرية العربية على وجه العموم يتوسل بها الشاعر للتأثير في نفس ممدوحه طمعًا في قربه ونواله، والثالث: أن هيمنة الذكورية الفردية في المجتمع الذي عاش فيه المتنبي لها معادلها الموضوعي في مدونة المتنبي.
- جاء الإسناد إلى المفردة المؤنثة ثانيًا وقريبًا من نصف الإسناد إلى المفرد المذكر. وهذا يوافق ما جاء في قواعد اللغة العربية التي تجعل التذكير أصلاً، والتأنيث فرعًا عليه، ولا ريب في أن منطلق القاعدة هو الاستعمال كثرةً أو قلةً.
- وجاء الإسناد إلى المثنى أقرب إلى الندرة، وإذا كان إسناد الفعل المبني للمجهول في شعره إلى المثنى نادرًا، فإن إسناد المثنى إلى الفعل المعلوم في العربية له حظه الوافر من العربية، نراه في بيت شهير عتيق هو قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ** بسقط اللوى بين الدخول فحومل[1]

وفي لغة القرآن الكريم شواهد كثيرة، كما في سورة طه مثلاً، كقوله جلَّ جلاله:﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾[2]

- أما الإسناد إلى الجمع مذكرًا ومؤنثًا فهو إلى القلة أقرب. وهذا يدلل على تدني الروح الجمعية ولهذا التدني صدى في شعر المتنبي.

بقي أن نقول: إن تفاصيل أخرى تخصُّ أفعال هذه الظاهرة في مجملها من تجرد وزيادة، وصحة وإعلال، وهمز وتضعيف، لها نصيبها من الدرس في مقام غير هذا[1].

---

[1] القيس، امرئ: الديوان، 1/ 31

[2] طه 42، وما بعدها

أدلة كفاية وكفاءة:

وإذا كان لا بد من أدلة على كفاية العربية في هذه الظاهرة، وعلى كفاءة الشاعر، فإن الاستقراء دلَّ على حضور ملحوظ للظاهرة؛ ذلك أن ثمة أبياتًا تبرهن على ذلك، فالمتنبي استعمل ثلاثة أفعال مبنية للمجهول في البيت الواحد، وكان ذلك فيما يأتي:

1. إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ **أُعْطُوا وَحُكِّمُوا** ** وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الذي فِيكَ **خُيِّبُوا**[2]
2. وَإِذَا **مُطِرْتَ** فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ ** **يُسْقَى** الْخَصِيبُ **وَتُمْطَرُ** الدَّأْمَاءُ[3]
3. **يُعْطى فَتُعْطَى** مِنْ لُهى يَدِهِ اللُّهى ** **وَتُرَى** بِرُؤْيَةِ رَأْيِهِ الآرَاءُ[4]
4. وَلَعَمْري لَقَدْ **هُزِزْتَ** بِمَا **قِيـ** ** **ـلَ فَأُلْقِيتَ** أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ[5]
5. الفاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ **يُفْعَلْ** لِشِدَّتِهِ ** وَالْقائِلُ الْقَوْلَ لَمْ **يُتْرَكْ** وَلَمْ **يُقَلِ**[6]
6. وَنُصفي الذي يُكنى أَبا الحَسَنِ الهَوى**وَنُرضي الذي يُسمى الإِلَهَ وَلايُكنى[7]

وإنه لمن العجيب أن نجد ثلاثة أبيات للمتنبي اشتمل كل منها على أربعة أفعال مبنيَّة للمجهول وهي:

1. فَتىً كَالسَّحابِ الْجُونِ **يُخْشَى وَيُرْتَجَى** ** **يُرَجَّى** الْحَيا مِنْها **وَتُخْشَى** الصَّوَاعِقُ[8]
2. فَلَقَدْ **عُرِفْتَ** وَمَا **عُرِفْتَ** حَقِيقَةً ** وَلَقَدْ **جُهِلْتَ** وَمَا **جُهِلْتَ** خُمولا[9]
3. إِنْ **كُوتِبُوا** أَوْ **لُقُّوا** أَوْ **حُورِبُوا وُجِدُوا** ** في الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالهَيْجَاءِ فُرْسَانا[10]

تلك تسعة أبيات حوت ثلاثين فعلا مبنيًا للمجهول أصولها نحو عشرين، وهي أمثلة تدل على غنى في حصيلة المتنبي من مفردات العربية يستخدمها باقتدار في غرض

---

(1) هذا البحث جزء من رسالة علمية تعرض لقضايا كثيرة في ظاهرة البناء للمجهول، وهي قيد الإنجاز.

(2) التبيان: 184/1

(3) التبيان: 30/1

(4) التبيان: 25/1

(5) التبيان: 32/2

(6) التبيان: 37/3

(7) التبيان: 166/4

(8) التبيان: 346/2

(9) التبيان: 244/3

(10) التبيان: 227/4

المدح، وهو غرض صارخ في مدونة المتنبي لعل أهم أهدافه التأثير في نفس الممدوح لأن الإنسان كائن عاطفي يتأثر بما يسمع، وهي شواهد أيضًا تدل على ثراء العربية. ولا ريب في أن البحث في القيم التعبيرية والفنية والجمالية يشي بما لدى المتنبي من اقتدار على التصرف بمفردات اللغة بما فيها من أفعال قدَّر أن بناءها للمجهول يحقق المراد. ففي قوله:

إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ **أُعْطُوا وَحُكِّمُوا** ** وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الذي فِيكَ **خُيِّبُوا**

من الكفاءة ما هو جلي قوي فأسلوب الشرط الذي تتصدره (إذا) يصْرِفُ الفعلَ (طلبوا) إلى المستقبل، وجواب الشرط يفيد أنهم مُجابون إلى طلبهم، متمكنون مما نالوا؛ وإذا كان أهل اللغة يقررون أن (إذا) تدخل على المتيقن وقوعه، أو الراجح[1]، فإنَّ قرينة المدح توجه المعنى إلى يقين كرمه، وفي هذا مدح بكرم مستمر في كل حين وكل حال، وإذا كان الشطر الثاني قد اشتمل على تركيب شرطي تتصدره (إنْ) والأصل في استعمالها أن تدخل على المشكوك فيه والمستحيل[2]، فإن قرينة المدح توجه المعنى إلى استحالة بلوغ الناس الفضلَ الذي هو عليه الممدوح. وجدير بالذكر أن المتنبي استعمل (إذا) في معظم الحالات لغير المعنى الذي تستعمل له (إن) على ما يأتي بيانه، وهو في هذا يوافق النهج القرآني عند الجمع بين (إذا) و(إنْ) كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ... فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾[3]، ٱلْهَدْيِ﴾[3]، فالإحصار طارئ عارض ناسبه إنْ، والأمن هو الأصل فجاء فيما هو الأصل بـ (إذا)، بخلاف ما هو عارض طارئ[4].

وكفاءة المتنبي وكفاية العربية لا تقتصر أدلتها على الأفعال المبنية للمجهول، فثمة أدلة بينة على كفاءته باستعمال الأفعال المبنية للمعلوم، كما قوله:

---

[1] ينظر: عضيمة، محمد عبد الخالق: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث 169، 170

[2] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1418 هـ، 1988م 1/ 433

[3] البقرة 196

[4] السامرائي، د. فاضل: معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط1، 2000م 4/ 64

قَدَروا عَفَوا، وَعَدوا وَفَوا، سُئِلوا ** أَغنَوا، عَلَوا أَعلَوا، وَلَو عَدَلوا[1].

فقد اشتمل هذا البيت على تسعة أفعال مبنية للمعلوم، وعلى فعل واحد مبني للمجهول، وكل فعل منها مع المسند إليه يشكل جملة متكاملة وتأخذ الجمل بعضها برقاب بعض؛ فالجملة الثانية على التوالي نتيجة لما قبلها لأنها مسببةٌ عنها.

أما ما أعتقد أنه يفي بالطلب الثاني، أقصد تحديد العينة التي كانت فيها الأفعال المبنية للمجهول مكونًا أساسيًّا في أسلوب الشرط، فإن الجدول الآتي يقارب هذه الغاية، وذلك مع ثلاث أدوات للشرط:

الأسلوب	الأداة	العدد
الشرط – غير جازم	إذا	28
الشرط – غير جازم	لو	13
الشرط – جازم	إنْ	8
المجموع	3	49

قراءة في العينة:

بلغ عدد أفعال العينة 49 فعلاً من العينة الكلية البالغة 570 فعلاً، أي ما نسبته نحو 7.17%. ومما تقدم نستنتج أن الأفعال المبنية للمجهول تنتظم في أسلوب الشرط مع هذه الأدوات بنسبة معينة، وانتظامها يعني أنها تتفاعل معها تأثرًا وتأثيرًا، وأعتقد أن ملاحظة تفاعل هذه الأفعال مع الأساليب عامة ومع أسلوب الشرط خاصة أمر على درجة من الأهمية والخطورة. وهذا ما أسعى بيانه على قدر الوسع فيما يأتي:

الفعل المبني للمجهول وأثره في أسلوب الشرط وتأثره به:

– تعريف الأسلوب:

الأسلوب لغةً الطَّرِيقُ والوجهُ والمَذْهَبُ، والأُسلوب أيضًا: الفَنُّ، ويُجمع على أساليب، ويُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ من القَولِ أَي أفانِينَ منهُ[2]. وأما الأسلوب اصطلاحاً، فقد كان لأهل العلم فيه غير تعريف؛ قيل: (هو الضرب من النظم، والطريقة فيه)[3]. وقيل:

---

[1] التبيان 309/3

[2] ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3: (سلب)

[3] دلائل الإعجاز: 468، 469

هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، وقيل: هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير[1]، وقيل: هو الفنُّ والطّريقة[2]. وهذه التعريفات تشير إلى الألفاظ وطريقة ترتيبها، وإلى المعاني وطريقة سردها. ويبدو لي أن التعريفات تُعنى بالمدونة، وليس فيها إشارة صريحة إلى المبدع، ولا ريب في أن للمبدع دوره في إرساء الأسلوب، وإلا فكيف نفهم تلك العبارة التي تعزى إلى هوفمان[3] وهي أن (الأسلوب هو الإنسان)؟ وقد قدَّروا أنها عبارة تحتمل التعميم بمعنى أنها ليست وقفًا على كتابة الأدب، بل هي تشمل كل ما يصدر عن الإنسان سواء من حيث التعبير عن انفعالاته، أو ردود أفعاله.

وليس لي أن أسترسل في قضايا كثيرة تخصُّ الأسلوب والأسلوبية، لأن ما في الكتب المصنفة لهذه الغاية يغني عن إعادة القول في قضايا كثيرة منها[4] لكن لا بد من التأكيد أن فهم العربية الحق ما هو بمعزل عن التبصر بأساليبها، وهي من الكثرة بمكان فقد أحصت بعض الدراسات الأكاديمية عشرات الأساليب؛ منها ما يخص الكلمة مفردةً، أو مركبة، ومنها ما هو وقف على البلاغة وفنونها؛ من إنشاء وخبر، وأمر ونهي، ومدح، وذم..[5]

---

[1] الشايب، أحمد: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط12، 2003م، ص44،45

[2] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش ورفيقه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1988م، 83

[3] المفكر مراد هوفمان، المُولود عام 1931 في بافاريا بألمانيا، الدبلوماسي الألماني. رحل مراد هوفمان هذا العام تاركا خلفه إرثا فكريا غنيا حصل على شهادة البكالوريوس في القانون من جامعة "ميونخ"، والدكتوراه في القانون من جامعة "هارفارد" عام 1960، صحيفة الجزيرة، بحث د.خالد حنفي، 2020/1/16

[4] الأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة منذر عياش، حلب، مركز الإنماء الحضاري ط1، عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، شكري عياد: مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري عياد: اتجاهات البحث لأسلوبي، صلاح فضل: علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، محمود عياد: الأسلوبية الحديثة: محاولة تعريف.

[5] ينظر: الأساليب العربية الواردة في القرآن الكريم وأثرها في التفسير من خلال جامع البيان للطبري، فواز منصر سالم الشاويش، ط2 ، 2015م، والأساليب العربية في القرآن من خلال كتب معاني القرآن وأثرها في التفسير، إياد بن موسى بن محمود إسماعيل.

الفعل المبني للمجهول وأسلوب الشرط:

انمازت العربية بأساليب قولية نظمية تفصح عن المراد، وأسلوب الشرط من لوازم العربية الأصيلة، وهو أسلوب لغوي بديع يتجلى فيه بليغ البيان. تعهده أهل العلم قديمًا وحديثًا بالدرس، وفصلوا القول في مقولاته من تعريف، وأدوات، وأحكام، وروابط، كما تم رصد مواضعه في نصوص كثيرة[1]. عرفه الجرجاني بقوله: (وقوع الشيء لوقوع غيره)[2]. وعناصر التركيب الشرطي التي تؤلفه هي: أداة الشرط، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وما يتفرع عن هذا النظم من تراكيب كثيرة متنوعة تقوم على التقديم والتأخير، والذكر والاكتفاء، وتغير زمن الفعل الذي يتصدر التعليق شرطًا وجوابًا. ولا تتم الفائدة إلا باجتماع الشرط والجواب[3]. أي هو نظم دلالي جمعي بمورد واحد يفهم بجزأيه المترابطين الشرط والجواب. ويشكل (أسلوب الشرط) أبرز مؤشر أسلوبي تركيبي، وأطلق بعض منظري الأسلوبية على الملامح الأسلوبية ذات الدلالة مصطلح (المؤشرات الأسلوبية)، وذلك لأنها عناصر لغوية تظهر في مجموعة سياقية محددة بنسب تتفاوت في معدلاتها كثرة وقلة من حالة إلى أخرى[4]

وجدير ذكره أن القرآن الكريم حافل بالجمل الشرطية، فهي من أهم أساليبه البليغة، التي لها أثرٌ بالغ في معاني الآيات، وتسهم إسهامًا كبيرًا في تفسير القرآن وتعرف معانيه ومقاصده[5]. وللمعاصرين جهودهم في هذا المجال ولاسيما الرسائل الجامعية[6].

---

[1] المسدي، عبد السلام: والطرابلسي، محمد الهادي: الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، الدار العربية للكتاب، تونس/1985م، والمعيبد، عبد العزيز علي الصالح: الشرط في القرآن الكريم، رسالة ماجستير مخطوطة بإشراف الدكتور على النجدي ناصف، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم /1369هـ.

[2] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني1413 هـ، 1992 م، بالقاهرة / ص 189

[3] ينظر: حميدي، د. كريم حمزة: عوارض التركيب الشرطي في نهج البلاغة دراسة في الخصائص التركيبية لاستعمال إن الشرطية 2019 / ص 10

[4] ينظر: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته / 219.

[5] ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم / 169، 170

[6] سلقيني، سلوى: الجملة الشرطية في القرآن الكريم، دراسة نحوية تحليلية على سورة النساء: رسالة ماجستير، إشراف د.عيسى بودوخة، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر 2019،2018م

والجمل، وفهد محمد ديب: أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير.

معلومات عامة عن أسلوب الشرط في شعر المتنبي:

تم استقراء أسلوب الشرط لثلاث أدوات وهي: (إذا، ولو، وإنْ). وقد صاحبها الفعل المبني للمجهول في تسعة وأربعين موضعًا وكان فيها جميعًا فعلَ الشرط، ولعل أهم سمات تلك الأفعال ثلاثة أمور: أولها ذاك القدر من الإبهام ناتج من طبيعة التركيب، وفي الإبهام محاكاة لطبيعة الأحداث التي تعبر عنها تلك الأفعال. ثانيها أن طبيعة الإسناد في جملة المبني للمجهول تختلف عنها في جملة المبني للمعلوم فالذي كان فضلةً في جملة المبني للمعلوم غدا عُمْدةً في جملة المبني للمجهول. ثالثها أن العناية انصرفت من الفاعل إلى نائب الفاعل.

- يوضح الجدول الآتي: حظ كل أداة، وعدد صيغ الأفعال، وعدد المجرد منها والمزيد، وتوزعها بين السالم والمعتل، والمضعف والمهموز:

أسلوب الشرط		إذا	لو	إن
		29	13	8
أصل الصيغ	استفعل	1		
	أفعَل	3	3	
	فاعَل	2		2
	فعَل	21	4	3
	فعِل	1		1
	فعَّل	1	6	2
التجرد والزيادة	ثلاثي مجرد	22	4	4
	ثلاثي مزيد فيه حرف	6	9	4
	ثلاثي مزيد فيه ثلاثة أحرف	1		
الصحيح	السالم	19	8	3
	المضعف	2		2
	المهموز	2		
المعتل	الأجوف	2	3	1
	المثال		1	
	الناقص	4	1	2

يلاحظ في هذا الجدول ما يأتي:

- ❖ أن أكثر أدوات الشرط استعمالاً إذا، يليها لو، وأقلها إنْ.

- ❖ استعمل المتنبي في هذه العينة الفعل المبني للمجهول مجردًا ومزيدًا، صحيحًا ومعتلاً، غير أن ثمة تفاوتاً في الاستعمال؛ فقد كانت الغلبة للمجرد على المزيد، وللصحيح على المعتل. وللسالم على المضعف والمهموز. ولا ريب في أن هذا يعكس طبيعة الاستعمال العامة للعربية.
- ❖ حظ الفعل المزيد فيه ثلاثة أحرف اقتصر على الندرة فجاء في موضع واحد.
- ❖ غابت بعض الصيغ عن الاستعمال مع هذه الأدوات ولا سيما الرباعية والخماسية منها.

الفعل المبني للمجهول المصاحب لأداة الشرط (إذا):

هذه الفقرة تتبع أثر الفعل المبني للمجهول في جملة الشرط وتأثره بهذا الأسلوب وذلك فيما جاء منها في شعر المتنبي؛ وقد كانت نتيجة الاستقراء وفق الجدول الآتي مع أداة الشرط إذا، لكن بعد أن ألقي الضوء على الأداة إذا.

الأداة إذا:

هذه الأداة في اللغة السياقية تتعدد استعمالاتها؛ فهي تأتي للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال[1]، وهي بهذا الاستعمال لا تدخل في نطاق هذا البحث. وتكون لغير مفاجأة، والغالب أن تكون ظرفًا للمستقبل مضمنة معنى الشرط – وعلى هذا مدار البحث – وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، ويكون الفعل بعدها ماضيًا كثيرًا ومضارعًا دون ذلك، ولا تعمل (إذا) الجزم إلا في ضرورة، وقد تخرج عن كل من الظرفية والاستقبال ومعنى الشرط[(2)]، والتركيب الشرطي جملتان تربط بينهما الأداة، (وعلى قولهم تصير الجملتان واحدة)[(3)] ويمكن بتعبير معاصر أن أقول: إن أسلوب الشرط يحيل دلالات المفردات فيه إلى وحدة دلالية مركبة.

العينة:

---

(1) مغني اللبيب 120

(2) مغني اللبيب 127

(3) مغني اللبيب 131

تم استقراء الأفعال المبنية للمجهول المصاحبة لـ (إذا) الشرطية، فكان الجدول الآتي:

البيت	الفعل	الأداة	المصدر
مِنها إذا يُثْغَ لَهُ لا يَغزَلِ ** مُؤجَّدِ الفِقرَةِ رِخوِ المَفصِلِ	يُثْغَ	إذا	3/203
مَضى وَبَنوهُ وَانفَرَدتَ بِفَضلِهِم ** وَأَلِفٌ إِذا ما جُمِّعَت واحِدٌ فَرِدُ	جُمِّعَت	إذا + ما	1/381
ثِقالٍ إِذا لاقَوا خِفافٍ إِذا دُعوا ** كَثيرٍ إِذا شَدّوا قَليلٍ إِذا عُدّوا	دُعوا	إذا	1/373
إِذا ذُكِرَت مَواقِفُهُ لِحافٍ ** وَشيكَ فَما يُنَكِّسُ لِانتِقاشِ	ذُكِرَت	إذا	2/215
أَنا صَخرَةُ الوادي إِذا ما زُوحِمَت ** وَإِذا نَطَقتُ فَإِنَّني الجَوزاءُ	زُوحِمَت	إذا+ ما	1/15
نَفديكَ مِن سَيلٍ إِذا سُئِلَ النَدى ** هَولٍ إِذا اِختَلَطا دَمٌ وَمَسيحُ	سُئِلَ	إذا	1/253
فَإِذا سُئِلتَ فَلا لِأَنَّكَ مُحوَجٌ ** وَإِذا كُتِمتَ وَشَت بِكَ الآلاءُ	سُئِلتَ	إذا	1/30
وَإِذا صُحِبتَ فَكُلُّ ماءٍ مَشرَبٌ ** لَولا العِيالُ وَكُلُّ أَرضٍ دارُ	صُحِبتَ	إذا	2/88
بَيضاءُ تُطمِعُ فيما تَحتَ حُلَّتِها ** وَعَزَّ ذَلِكَ مَطلوباً إِذا طُلِبا	طُلِبا	إذا	1/111
إِذا عُدَّ الكِرامُ فَتِلكَ عِجلٌ ** كَما الأَنواءُ حينَ تُعَدُّ عامُ	عُدَّ	إذا	4/76
ثِقالٍ إِذا لاقَوا خِفافٍ إِذا دُعوا ** كَثيرٍ إِذا شَدّوا قَليلٍ إِذا عُدّوا	عُدّوا	إذا	1/373
حَتّى إِذا عُقِدَت فيهِ القِبابُ لَهُ ** أَهَلَّ لِلَّهِ باديهِ وَحاضِرُهُ	عُقِدَت	إذا	2/118
إِذا قيلَ رِفقاً قالَ لِلحِلمِ مَوضِعٌ ** وَحِلمُ الفَتى في غَيرِ مَوضِعِهِ جَهلُ	قيلَ	إذا	3/187
حَتّى إِذا قيلَ لَهُ نِلتَ اِفعَلِ ** إِفتَرَّ عَن مَذروبَةٍ كَالأَنصُلِ	قيلَ	إذا	3/207
وَما قُلتُ مِن شِعرٍ تَكادُ بُيوتُهُ ** إِذا كُتِبَت يَبيَضُّ مِن نورِها الحِبرُ	كُتِبَت	إذا	2/157
فَإِذا سُئِلتَ فَلا لِأَنَّكَ مُحوَجٌ ** وَإِذا كُتِمتَ وَشَت بِكَ الآلاءُ	كُتِمتَ	إذا	1/30
أَينَ ذي الرِقَّةُ الَّتي لَكَ في الحَر ** بِ إِذا اِستُكرِهَ الحَديدُ وَصَلّا	استُكرِهَ	إذا	3/125
وَإِذا مُدِحتَ فَلا لِتَكسِبَ رَفعَةً ** لِلشاكِرينَ عَلى الإِلَهِ ثَناءُ	مُدِحتَ	إذا	1/30
وَإِذا مُطِرتَ فَلا لِأَنَّكَ مُجدِبٌ ** يُسقى الخَصيبُ وَتُمطَرُ الدَأماءُ	مُطِرتَ	إذا	1/30
بِأَرضٍ تَهلِكُ الأَشواطُ فيها ** إِذا مُلِئَت مِنَ الرَكضِ الفُروجُ	مُلِئَت	إذا	1/238
خُرسٌ إِذا نُودوا كَأَن لَم يَعلَموا ** أَنَّ الكَلامَ لَهُم حَلالٌ مُطلَقُ	نُودوا	إذا	2/335
أَجِزني إِذا أُنشِدتَ شِعراً فَإِنَّما ** بِشِعري أَتاكَ المادِحونَ مُرَدَّدا	أُنشِدتَ	إذا	1/291
تَحتَ العَجاجِ قَوافيها مُضَمَّرَةً ** إِذا تُنوشِدنَ لَم يَدخُلنَ في أُذُنِ	تُنوشِدنَ	إذا	4/213
وَسِرُّكُمُ في الحَشا مَيِّتٌ ** إِذا أُنشِرَ السِرُّ لا يُنشَرُ	أُنشِرَ	إذا	2/92
ثِيابُ كَريمٍ ما يَصونُ حِسانَها ** إِذا نُشِرَت كانَ الهِباتُ صِوانَها	نُشِرَت	إذا	4/169

إذا أُنعِلنَ في آثارِ قَومٍ ** وَإن بَعُدوا جَعَلنَهُمُ طِراقا	أُنعِلنَ	إذا	2/299
إذا نُكِبَت كِنانَتُهُ اِستَبَنّا ** بِأَنصُلِها لِأَنصُلِها نُدوبا	نُكِبَت	إذا	1/143
عَلَيكَ إذا هُزِلتَ مَعَ اللَيالي ** وَحَولَكَ حينَ تَسمَنُ في هِراشِ	هُزِلتَ	إذا	2/213

التحليل

بلغ عدد الأفعال في هذه العينة 28 فعلاً وقعت جميعها في جملة فعل الشرط، وكان النصيب الغالب منها للأفعال الماضية فقد بلغ عددها 26 فعلاً، واقتصر مجيء المضارع على فعلين، في قوله:

- (مِنها إذا **يُثغَ** لَهُ لا يَغزَلِ) يصف كلب صيد بأنه لا يتأثر بصوت الغزال، وبأنه قوي. والغريب ان المتنبي جعل (إذا) أداة شرط جازمة لفعل الشرط (يثغُ) الذي جزم بحذف حرف العلة، وجزم جواب الشرط (لا يغزَلِ)، وقد أشار العكبري إلى ذلك بقوله: (يغزلِ) جعله جوابًا لإذا لأنه شرط بها[1] والمتنبي في جعله إذا جازمة يتبع منهج من يجيز الجزم بها على قلة[2] وهذا من ضرائر لغة الشعر على ما مرَّ آنفًا.
- واستعمل الفعل المضارع المبني للمجهول في قوله: (إذا تُنوشِدنَ لَم يَدخُلنَ في أُذُنِ)، هنا ايضًا سلك مسلك الضرورة فلم يقرن الجواب (لم يدخلن) بالفاء الرابطة.
- ويبدو أن استعمال المتنبي للأفعال ماضية ومضارعة يتوافق ونهج لغة القرآن الكريم، (فقد وردت (إذا) في القرآن الكريم شرطية وظرفية في362 موضعًا منها 18 موضعًا وردت بالفعل المضارع، والبقية وردت بالفعل الماضي)[3].

– وفَصَل في موضعين بين الفعل الماضي الذي لم يسمَّ فاعله وبين (إذا) الشرطية التي ننفذ من خلالها إلى المستقبل بـ (ما) الزائدة. وهما قوله (إذا ما زُوحِمَت)، و (إذا ما جُمِّعَت). وقد ذهب النحاة إلى أن (ما) بعد (إذا) "تؤدي غرضين: الأوَّل إفادة الإبهام أو العموم، والثَّاني تفيد التوكيد"[4]، وعلى هذا فالتركيب الشرطي تتفاعل مكوناته لتسهم جميعها في توجيه الدلالة نحو الغرض المقصود. ولدى التدقيق في

---

[1] التبيان 3/ 203

[2] ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 203

[3] معاني النحو 4/ 66

[4] معاني النحو 4/ 81

لغة القرآن الكريم تبين أن هذا النهج؛ أقصد اقتران إذا الشرطية بـ ما الزائدة جاء في إحدى عشرة آية؛ يعيننا منها ما اشتمل على أفعال مبنية للمجهول كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾[1]، وقوله ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾[2]، وجل الأفعال بعدها بصيغة الماضي، أما المضارع فلم يقع إلا في آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾[3]، وقد دل البحث في دلالة (إذا) في هذه الآية على أن هذه الأداة خلصت للظرفية ولا شرطية فيها[4]. ويبدو أن الفراء يذهب إلى أن (إذا) إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي، أما ابن هشام فيقول: (إيلاؤها الماضي أكثر من المضارع)[5].

– وأداة الشرط المصاحبة (إذا) لها أثرها في التركيب الشرطي وكذا الحال مع (لو وإذا) ولهما أيضًا مع الأفعال المبنية للمجهول قسمة؛ فهي " أدوات تقوم بربط الجمل، لغرض تعليق حصول شيء بحصول شيء آخر؛ حيث تربط فعل الشرط بجوابه[6].

– وهي أيضًا لها أثرها في دلالة زمن الفعل كأن تقلب الماضي إلى الاستقبال، فقد وازنت بعض الدراسات بين أثر (إذا) وأثر (إذ) مثلاً فبينت أن (إذا) تصرف الفعل الماضي إلى المستقبل، وأن (إذْ) تصرف الفعل المضارع بعدها إلى الماضي لأنها ظرف للزمن الماضي.

– كذلك جرت موازنة بين (إذا)، و(إنْ) من حيث توجيه دلالة الأفعال في التركيب الشرطي بعدهما فتبين (أن الأصل في استعمال إذا أن تدخل على الذي تيقن وقوعه أو رجح، وأن الأصل في (إنْ) أن تدخل على المشكوك فيه)[7] وقد استنتجت بعض

---

[1] البقرة 281

[2] التوبة 124

[3] البقرة 282

[4] دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 176

[5] دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 178

[6] التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار المجيد التونسية للنشر، للنشر، تونس، 1984 هـ 8/ 198

[7] السامرائي، فاضل معاني، النحو: دار الفكر، عمان، ط1، 2000م، 71/4

الدراسات (أن (إذا) على كثرة استعمالها في القرآن الكريم – فقد وردت في أكثر من ثلاثمئة وستين موضعًا – لم ترد في موضع واحد غير محتمل الوقوع، بل هي كلها إما مقطوع بوقوعها، أو كثر الوقوع بخلاف إن)[1]، وقد مرَّ أن المتنبي لا يخرج عن هذه القاعدة.

- وقد تكون (إذا) وجملتها لغرض الاستمرار كما قول المتنبي:

إذا قيلَ رِفقاً قالَ لِلحِلمِ مَوضِعٌ ** وَحِلمُ الفَتى في غَيرِ مَوضِعِهِ جَهلُ

وقوله:

ثِقالٍ إذا لاقَوا خِفافٍ إذا دُعوا ** كَثيرٍ إذا شَدّوا قَليلٍ إذا عُدّوا

وقد أشار الرضي إلى معنى الاستمرار فقال: (وقد تكون (إذا) مع جملتها لاستمرار الزمان؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾[2] أي هذا عادتهم المستمرة، ومثله كثير)[3]

- وقد دل التدقيق في لغة القرآن الكريم على أن الشرط جاء مضارعًا مبنيًا للمجهول في ثلاثة عشر موضعًا[4] وقع ذلك في مضارع الفعل (تلا)[5] كقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا﴾[6].
- ثمة أفعال مبنية للمجهول في هذه العينة هي: (فَما يُنَكَّسُ)، و(تُعَدُّ)، و(يُسقى الخَصيبُ وَتُمطَرُ الدَأماءُ)، و(إذا أُنشِرَ السِرُّ لا يُنشَرُ)، وقد وقع اثنان منهما في جملة جواب الشرط، الأول (فَما يُنَكَّسُ) وقد اقترن بالفاء الرابطة وفق القاعدة المطردة للعربية، والثاني (لا ينشر) ولم يقترن وفقًا للغة الشعر.
- خلاصة القول: وُظف الشرط بهذه الأداة –إذا–في معانٍ مختلفة وصور شتى.. ومما لا جدال فيه أن ثمة أسباباً تكمن وراء التركيز على الإكثار من توظيف الشرط

---

[1] معاني النحو 4/ 65

[2] البقرة 11

[3] شرح الكافية 2/ 101، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 176

[4] دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 178 وما بعدها

[5] دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 169

[6] الإسراء 107

بصورة عامة، والأداة (إذا) بصورة خاصة، إذ إن المتنبي في عمله الفني يروم بثّ أفكاره وعواطفه، تلك الأفكار والعواطف تأخذ طريقها إلى التعبير، وبأسلوب ينم عن فرادة صاحبه.

- **الفعل المبني للمجهول مع أداة الشرط لو:**

الأداة لو:

لأدوات الشرط الجازمة شأن يخالف الأدوات غير الجازمة؛ فالجملة المقرونة بقد تصلح شرطًا لـ (لو)، ولا تصلح شرطًا لأداة جازمة[1] وتذكر بعض الكتب التي عنيت بالأدوات أن (لو) من أدوات الشرط، وأنها تكون امتناعية، وتسمى حرف امتناع لامتناع، ومعناه امتناع وقوع الجزاء لامتناع الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[2] وأنها تأتي شرطية غير امتناعية ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[3] وتأتي للتمني، وقيل تأتي بمعنى إنْ، (والحق أنها لا تطابق إنْ فإن شرط إنْ بعيد الوقوع، وهو أبعد من لو)[4]، والأصل في فرض المحالات كلمة (لو) دون (إن) لأنها لِمَا لا جزم بوقوعه، ولا وقوعه، والمحال مقطوع بوقعه)[5] وذُكر أنها أنها تفيد التقليل (تصدقوا ولو بشق تمرة)[6]، والتمرة بعيدة أن يتصدق بها لزهادتها[7] لزهادتها[7]

العينة: تم استقراء الأفعال المبنية للمجهول المصاحبة للأداة (لو)، فكانت الحصيلة ما يأتي:

البيت	الفعل	الأداة	المصدر
وَلَو بُلِّغَ الناسُ ما بُلِّغَت **لَخانَتهُمُ حَولَكَ الأَرجُلُ	بُلِّغَ	لو	3/69

(1) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 170/1

(2) المائدة 48

(3) الأنفال 23

(4) معاني النحو 4/ 77

(5) ينظر الكليات، ص51

(6) رواية كتب الحديث(فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة)، رواه البخاري، أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، (4/ 2095)، رقم: (2734).

(7) معاني النحو 78/4

وَلَو حُمِّلَت صُمُّ الجِبالِ الَّذي بِنا غَداةَ اِفتَرَقنا أَو شَكَت تَتَصَدَّعُ	حُمِّلَت	لو	2/236
لَو خُلِطَ المِسكُ وَالعَبيرُ بِها **وَلَستِ فيها لَخِلتُها ثَقِلَه	خُلِطَ	لو	3/266
فَلَو خُلِقَ الناسُ مِن دَهرِهِم**لَكانوا الظَلامَ وَكُنتَ النَهارا	خُلِقَ	لو	2/96
لَو سُرِّحَت في عارِضَي مُحتالِ**لَعَدَّها مِن شَبَكاتِ المالِ	سُرِّحَت	لو	3/318
وَلَو سُقِّيتُها بِيَدي نَديمٍ **أَسَرُّ بِهِ لَكانَ أَبا ضَبيسِ	سُقِّيتُها	لو	2/192
ذاكَ المُعِدُّ الَّذي تَقتو يَداهُ لَنا**فَلَو أُصيبَ بِشَيءٍ مِنهُ عَزّانا	أُصيبَ	لو	4/226
وَحُقوقٌ تُرَقِّقُ القَلبَ لِلقَل **بِ وَلَو ضُمِّنَت قُلوبَ الجَمادِ	ضُمِّنَت	لو	2/36
وَأَسمَعَ مِن أَلفاظِهِ اللُغَةَ الَّتي**يَلَذُّ بِها سَمعي وَلَو ضُمِّنَت شَتمي	ضُمِّنَت	لو	4/53
فَلَو طُرِحَت قُلوبُ العِشقِ فيها**لَما خافَت مِنَ الحَدَقِ الحِسانِ	طُرِحَت	لو	4/260
أَنتَ الَّذي لَو يُعابُ في مَلَإٍ **ما عيبَ إِلّا بِأَنَّهُ بَشَرُ	يُعابُ	لو	2/89
لَو نيطَتِ الدُنيا بِأُخرى مِثلِها **لَعَمَمنَها وَخَشينَ أَن لا تَقنَعا	نيطَتِ	لو	2/267
لَو أُوردَت غِبَّ سَحابٍ صادِقٍ ** لَأَحسَبَت خَوامِسَ الأَيانِقِ	أُوردَت	لو	2/355
وَلَو عُقِرَت لَبَلَّغَني إِلَيهِ **حَديثٌ عَنهُ يَحمِلُ كُلَّ ماشِ	عُقِرَت	لو	2/215

التحليل:

- استعملت الأفعال المبنية للمجهول مع الأداة غير الجازمة (لو) في /13/ موضعاً كانت فيها جميعًا أفعال شرط.
- كان نصيب الفعل المضارع منها في موضع واحد، وذلك في قوله: (أَنتَ الَّذي لَو يُعابُ في مَلَإٍ).
- جاءت اللام رابطة للجواب في تسعة مواضع، وخلت منها في أربعة مواضع وهذا يدل على رجحان اقتران الجواب باللام.
- ثمة اتجاه واضح للفعل في جملة جواب الشرط، وهو مجيئه ماضيًا في اللفظ دون المعنى، وساد فيها الفعل المبني للمعلوم، إلا موضعًا واحدًا هو في قوله:

أَنتَ الَّذي لَو يُعابُ في مَلَإٍ ** ما عيبَ إِلّا بِأَنَّهُ بَشَرُ.

- دل التدقيق في تراكيب أسلوب الشرط الذي تتصدره (لو) أن أغلبها استعمل في المدح، وأن أغلبها يحمل في طياته المبالغة التي تقارب المحال، وتحليل بعض منها يدلل على ذلك:

فقوله: وَلَو بُلِّغَ الناسُ ما بُلِّغَت ** لَخانَتهُمُ حَولَكَ الأَرجُلُ

جاء في سياق أن هيبة الممدوح تتجاوز التأثير في البشر إلى التأثير في الخيمة فهم (لم تحملهم قوائمهم هيبة لك، كما خانتها أطنابها وعمدها)[1]، إنها المبالغة القائمة على نقل الإحساس إلى الأشياء التي لاحظ لها منه، إنه الشعر، وإن (أعذب الشعر أكذبه)، ومثل هذه المبالغات على بعدها عن الحقيقة كانت تجد قبولاً في نفس الممدوح. وكذا الأمر في قوله:

وَلَو حُمِّلَت صُمُّ الجِبالِ الَّذي بِنا ** غَداةَ اِفتَرَقنا أَو شَكَت تَتَصَدَّعُ

فالمعنى: (قد حملنا من الفراق ما لو كُلِّفَتْهُ الجبال لقاربت أن تتصدع)[2]، صحيح أن كلمة (أوشكت) تخفف من غلواء المبالغة، لكن الصحيح أن الجبال لا يمكن أن تشعر لا بالفراق ولا بآلامه. والمبالغة التي هي أكثر استحالة جاءت في قوله:

ولَو خُلِقَ الناسُ مِن دَهرِهِم ** لَكانوا الظَلامَ وَكُنتَ النَهارا

إن امتناع الجواب لامتناع الشرط يتجلى على نحو بيِّن في هذا البيت، لكن ثمَّة ظلال لهذه المبالغة تجعلها مؤثرة في نفس الممدوح بعد أن غضب على المتنبي لتأخره في مدحه فهو يسترضيه بمثل هذا الوصف الذي يجعله ينماز من غيره، فمع أن الليل والنهار آيتان، لكن آية النهار مبصرة، وعلى هذا فمعنى البيت: (يقول: لو كان الناس خلقوا من الدهر لكانوا الليل، وكنت النهارا)[3]: يعني إن لك فضلاً عليهم، كفضل النور على الظلام.

صفوة القول: إن المتنبي وجد في تراكيب أسلوب الشرط الذي تتصدرها (لو)، وكان فعل الشرط مبنيًّا للمجهول، قيمةً تعبيريةً تجلت في المبالغات التي تقترب من المحال لكنه وظَّف تلك المبالغات للتأثير في نفس الممدوح.

---

[1] التبيان 69/3

[2] التبيان 2/ 262

[3] التبيان 2/ 96

الفعل المبني للمجهول مع أداة الشرط إن:

الأداة إن:

إذا كانت (إن) تأتي لمعانيَ أربعة، وهي أن تكون شرطية، ونافية، وزائدة، ومخففة من إنَّ[1]، فالذي يعنينا كونها شرطية، وهي أصل أدوات الشرط على ما يقرر الخليل بن أحمد، وتعليل ذلك (أنها تدخل على الماضي وعلى المضارع لأنها أصل الجوازم فاتُّسِعَ فيها)[2] ولعل أبرز خصائصها: أنها حرف شرط جازم لا محل له من الإعراب، وأنها تفيد الربط، وأنها أبدًا مبهمة، وكذلك حروف الجزاء بخلاف (إذا) التي تجيء وقتًا معلومًا، يقال: آتيك إذا احمرَّ البسرُ، ولو قيل: آتيك إنِ احمرَّ البسرُ، كان قبيحًا[3] وذُكر من معانيها: الشكُّ عن سيبويه[4]، وقال الرضي: ((إنْ) ليست للشك، بل لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها، وعدم وقوعها)[5] وهي للظَّنُّ والتوقع عند المبرد[6]، وقال أبو حيان: (إذا كانت شرطية فذكروا أنها تدخل على الممكن وجوده، أو المحقق وجوده المبهم زمان وقوعه كقوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[7].

1- ما أعتقده أن اللغة السياقية هي التي تجعل القاعدة الواحدة قاصرة عن تفسير مواضع ورودها، والدليل أنها تأتي في المستحيل عقلاً؛ كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[8]، وقد تكون (إنْ) في كلام أُخرج مُخرج الشكِّ، نحو:

---

(1) الأشقر، محمد سليمان عبد الله، معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة: بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1995 م/ص 83

(2) توجيه اللمع 370

(3) كتاب سيبويه 1/ 433

(4) ينظر: كتاب سيبويه 1/ 257

(5) الرضي، شرح كافية ابن الحاجب: 2/ 235

(6) المقتضب 2/ 56

(7) الأنبياء 34

(8) الزخرف 81

نحو: إن كنتَ إنسانًا فأنتَ تفعل كذا[1]، وقد تكون للحضِّ نحو: إن كنتَ ابني فأطعني[2]، وقد يُفهم منها التوبيخ؛ نحو ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾[3].

2- تختص (إنْ) بجواز أن يقع بعدها الاسم المرفوع الذي بعده فعل يفسِّر ذلك الفعل المحذوف في الاختيار، أما غير (إنْ) فلا يقع فيه ذلك إلا في الشعر[4]

3- الفعل بعدها له دلالة مركبة من حيث زمنه؛ فقد يكون الفعل ماضيًا في اللفظ دون المعنى؛ نحو: إنْ قام زيد جلس عمرو.

- العينة: فيما يأتي عرض للمواضع التي صاحب الفعل المبني للمجهول فيها (إنْ) في شعره:

البيت	الفعل	الأداة	المصدر
وَإِن بُليتُ بِوُدِّ مِثلِ وُدِّكُمُ ** فَإِنَّني بِفِراقٍ مِثلِهِ قَمِنُ	بُليتُ	إن	4/238
فَإِن أَمرَض فَما مَرِضَ اِصطِباري**وَإِن أُحمَم فَما حُمَّ اِعتِزامي	أُحمَم	إن	4/148
إِن خُلِّيَت رُبِطَت بِآدابِ الوَغى** فَدُعاؤُها يُغني عَنِ الأَرسانِ	خُلِّيَت	إن	4/176
لا يُذكَرُ الخَيرُ إِن ذُكِرتَ وَلا**تُتبِعُكَ المُقلَتانِ تَوكافا	ذُكِرتَ	إن	2/293
فَإِن طُبِعَت قَبلَكَ المُرهَفاتُ**فَإِنَّكَ مِن قَبلِها المِقصَلُ	طُبِعَت	إن	3/72
وَأَنَّكَ إِن قُوبِستَ صَحَّفَ قارِئٌ **ذِئاباً وَلَم يُخطِئ فَقالَ ذُبابُ	قُوبِستَ	إن	1/199
إِن كوتِبوا أَو لَقوا أَو حورِبوا وُجِدوا**في الخَطِّ وَاللَفظِ وَالهَيجاءِ فُرسانا	كوتِبوا	إن	4/227
فَهُوَ المُشَيَّعُ بِالمَسامِعِ إِن مَضى**وَهُوَ المُضاعَفُ حُسنُهُ إِن كُرِّرا	كُرِّرا	إن	2/167

التحليل:

- بلغ عدد الأفعال المبنية للمجهول المصاحبة (إنْ) ثمانية.
- كانت الأفعال الماضية منها سبعة، في حين اقتصر ورود المضارع على موضع واحد هو (فإنْ أُحمم).

---

[1] الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، كمال الدين المكتبة العصرية، 1424 هـ، 2013م، ط 1/ ص368

[2] الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير: تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط، 1421 هـ / 3/ 279

[3] البحر 8/ 459

[4] كتاب سيبويه 257/1

- كل هذه الأفعال وقعت في التركيب الشرطي أفعالاً للشرط، وأغلبها في محل جزم، أما المضارع منها فهو مجزوم وعلامة جزمه السكون.
- وثمة أفعال مبنية للمجهول عُطفت على فعل الشرط في قوله: (إن كوتِبوا أَو لَقوا أَو حورِبوا وُجِدوا) فلم يكتف المتنبي بفعل شرط واحد بل قرن به أشباهًا ليلفت انتباه السامع إليها وتضاعف من تشوقه كلما انتقل من جزء إلى جزء فيأتيه الجواب بعد تلهف، وهو أنهم فرسان كتابة وفصاحة وساحات وغى.
- وقع الفعل المبني للمجهول في جملة جواب الشرط في ثلاثة مواضع، وهي (فَما حُمَّ)، و(رُبِطَت)، و(وُجدوا) هذه المشاكلة في الفعلين– فعل الشرط، وفعل جواب الشرط – تعزز ما فيهما من إبهام ومن تعدد الأحداث و استمراريتها.
- وقعت الفاء رابطة للجواب في ثلاثة مواضع: (فَإِنَّني بِفِراقٍ مِثلِهِ قَمِنُ)، و(فَما حُمَّ اِعتِزامي)، و(فَإِنَّكَ مِن قَبلِها المِقصَلُ) وبها تكتمل عناصر التركيب الشرطي ولا سيما من حيث قوة ترابطه، اثنتان من جمل جواب الشرط اسمية، وواحدة منها فعلية مسبوقة بما النافية. والمتنبي في هذا يوافق أحوال اقترانها في قواعد العربية؛ وقد جُمعت هذه الأحوال السبع في قول الشاعرِ:

اسْمِيَّةٌ طَلَبِيَّةٌ وبِجَامِدٍ ** وبما ولَنْ وبِقَدْ وبالتَّسْويف[1].

- لم يقترن جواب الشرط بالفاء في موضعين هما: (إن خُلِّيَت رُبِطَت)، و (إن كوتِبوا أَو لَقوا أَو حورِبوا وُجِدوا).
- تنوعت دلالات هذه الأفعال على الزمن، لكنه زمن مبهم. فقوله:

وَإِن بُليتُ بِوُدٍّ مِثلِ وُدِّكُمُ ** فَإِنَّني بِفِراقٍ مِثلِهِ قَمِنُ

يدل على أن زمن الفعل (بُليتُ) ماض في اللفظ دون المعنى، لكن متى تقع البلوى هذا أمر مبهم، وقد لا تقع.

- بلغ مجمل الأفعال المبنية للمجهول في هذه الأبيات الثمانية 14 فعلاً، وهذا يعضد إيحاء الإبهام الذي تشتمل عليه الأداة (إنْ)، كما يدلل على كفاية العربية، وكفاءة الشاعر في استخدام القيمة التعبيرية لأفعال هذه الظاهرة.

---

[1] الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني علي المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه: 69/1

خاتمة البحث ونتائجه:

تناول هذا البحث بالدراسة أثر الفعل المبني للمجهول في التركيب الشرطي وتأثره به، وذلك في مدونة شعرية كان لها من الاهتمام والعناية ما ندر أن تحظى بهما مدونة أخرى في الشعر العربي، وتكون من ثلاث مسائل أساسية؛ أما الأولى، فهي مجموعة القضايا التي تشكل الإطار النظري للبحث. وأما الثانية ففيها بسط القول في عينة الفعل المبني للمجهول في مدونة المتنبي الشعرية، التي كان لها أثر في أسلوب الشرط وذلك بعد كلام موجز على شعر المتنبي أهميةً ورواية وتناولاً. وأما الثالثة: فهي رصد أثر الفعل المبني للمجهول في أسلوب الشرط، وتأثره به. وقد تم استقراء أسلوب الشرط لثلاث أدوات وهي: (إذا، ولو، وإنْ). وقد صاحبها الفعل المبني للمجهول في تسعة وأربعين موضعًا وكان فيها جميعًا فعلَ الشرط. ولعل أبرز النتائج التي خلص البحث هي الآتية:

- إنَّ للفعل المبني للمجهول حضوره في مدونة المتنبي وله قيمته الأدائية والتعبيرية، وهذا الحضور يعطي فكرة عما هي عليه العربية الفصحى من غنى في هذه الظاهرة التي قلَّتْ في اللغات السامية، وخلت منها لغات كثيرة.
- أسهمت الأفعال المبنية للمجهول في التراكيب الشرطية التي تتصدرها(إذا، ولو، وإنْ) وكانت تلك الأفعال مكونًا أساسيًّا في جملة الشرط، وقلَّت في جملة جواب الشرط.
- شكَّل التركيب الشرطي بكل مكوناته وحدة دلالية مركَّبة، من تيقن وقوع الحدث، أو رجحانه، أو الشك في وقوعه، أو استحالته. وقد أفاد المتنبي من ذلك؛ فالتراكيب التي تتصدرها (لو) لها قيمةً تعبيريةً تجلت في المبالغات التي تقترب من المحال في مدونة المتنبي.
- تشترك الأفعال المبنية للمجهول مع أدوات الشرط في الدلالة على الإبهام، والإبهام مع (لو) أكثر شدةً.
- والتركيب الشرطي له أثره في الأفعال المبنية للمجهول من حيث زمنها، فقد يكون الفعل في اللفظ دالاً على الماضي وهو دون ذلك في المعنى، وقد يكون الفعل مضارعًا في اللفظ وهو دون ذلك في المعنى.

- دل البحث على كفاءة المتنبي؛ في غنى حصيلته مفرداتٍ وقواعد وأساليب التي جاءت موافقة لما في القواعد العامة للعربية، وموافقة أحيانًا للضرائر الشعرية. ولا ريب في أن لكثرة أهل العلم في بلاط سيف الدولة أثرًا إيجابيًا في غنى ديباجته.
- إنَّ الأسلوب الشرطي قد برزت فيه مصلحات دلالية تضافرت جميعها وأسهمت في إبراز الدلالة الكلية لهذا الأسلوب، بما فيه من ربط وتعلُّقٍ وسببية.

❁❁❁

مصادر البحث ومراجعه:

أولاً – المطبوعة:

- القرآن الكريم.
- الأساليب العربية في القرآن من خلال كتب معاني القرآن وأثرها في التفسير، إياد بن موسى بن محمود إسماعيل.
- الأساليب العربية الواردة في القرآن الكريم وأثرها في التفسير من خلال جامع البيان للطبري، فواز منصر سالم الشاويش، ط2، 2015م.
- الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط12، 2003م.
- الأسلوبية، بيير جيرو، تر: منذر عياش، حلب، مركز الإنماء الحضاريّ، ط1.
- الأسلوب والأسلوبية. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، 1424 هـ، 2013 م، ط 1
- أوضح المسالك، لجمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، دار الفكر.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط، 1421 هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار، المجيد التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت 1985م

- التبيان في شرح الديوان لأبي البقاء العكبري (ت: 616هـ)، تح: مصطفى السّقا ورفاقه، القاهرة، 1936م.
- توجيه اللمع، لأحمد بن الحسين بن الخباز، تح: أ.د. فايز زكي محمد دياب، القاهرة 2002م
- التوظيف البلاغي للتجنيس والمشاكلة في شعر المتنبي، رائد الجبوري، العراق: جامعة ديالي، 2014
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني ،1413 هـ، 1992 م.
- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، بدر الدين محمد، تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، بيروت – دار الجيل.
- شرح المفصل، ابن يعيش، موفق الدين، عالم الكتب، بيروت، د.ط.
- شرح الديوان، عبد الرحمن البرقوقي (ت: 1363هـ)، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط2، 2012م.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (المتوفى: 1122هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – ط1، 1417هـ،1996م
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (المتوفى: 686 هـ)، تح: أ. د. يوسف حسن عمر، 1395، 1975 م
- الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، عبد السلام المسدي، ومحمد الهادي الطرابلسي، الدار العربية للكتاب، تونس/1985م
- العَرْفُ الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب، لناصيف اليازجي (ت: 1287هـ)، تح: عمر الطبّاع، دار الأرقم، بيروت، 1995م

- علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته. صلاح فضل، دار الشروق، مصر، ط1، 1998،
- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، أبو الفتح عثمان بن جني، تح د. رضا رجب، دار الينابيع ط 1، 2010
- الفَسْرُ؛ شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبِّي (ت: 392هـ)، تحقيق: د. رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2004م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1418 هـ، 1988م
- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تح: عدنان درويش ورفيقه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1988م
- اللّامع العزيزي، أبو العلاء المعري، تح: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، ط1، 2008م
- مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري عياد، ط1، 1980
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، ط1، 2000م.
- معجز أحمد، لأبي العلاء المعرّي (ت: 449هـ)، تح: عبد المجيد دياب، دار المعارف، ط2، 1992م.
- معجم علوم اللغة العربية عنن الأئمة، د. محمد سليمان عبد الله الأشقر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1995 م
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م
- المقتضب، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- النقد اللغوي القديم عند العرب، حليمة بلووافي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية

المخطوطة:

- أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية، إعداد فهد محمد ديب الجمل، رسالة ماجستير.
- الجملة الشرطية في القرآن الكريم، دراسة نحوية تحليلية على سورة النساء، رسالة ماجستير إعداد الطالبة سلوى سلقيني، إشراف د. عيسى بودوخة، جامعة العربي بن مهيدي – الجزائر 2018،2019 م.
- جملة الفعل المبني للمجهول في العربية، إعداد حسن محمود شبانة، بإشراف: د. نهاد الموسى، أطروحة (ماجستير)، الجامعة الأردنية، 1981
- الشرط في القرآن الكريم، عبد العزيز على الصالح المعيبد(رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور على النجدي ناصف، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم /1369هـ
- صيغة البناء للمجهول في اللغة العربية، أصولها وتطورها، إعداد محمد محمود السيد حمودة، إشراف د. رمضان عبد التواب، جامعة عين شمس.
- الفعل المبني للمجهول في سورة البقرة في ضوء الدراسات النحوية والنفسية، إعداد: مازن أحمد محمد حامد، إشراف: د. زهير إبراهيم، 2018

الدوريات:

- التعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين، سليمان العايد، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، العددان 79 ،80، العام:1987م.
- التغيرات الصوتيَّة في المبني للمفعول، الدكتور إبراهيم الشمسان أبو أوس، مجلّة جامعة الملك سعود، العام 1992م
- الفعل المبني للمجهول في اللُّغة العربيَّة، أهميته، مصطلحاته، أغراضه، الدكتور: عبد الفتَّاح محمّد، مجلة جامعة دمشق، 1 ،2، للعام 2006م.
- عوارض التركيب الشرطي في نهج البلاغة دراسة في الخصائص التركيبية لاستعمال إن الشرطية د. كريم حمزة حميدي، مجلة المبين، آب، 2019
- المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى، الدكتورة دليلة مزوز، مجلة جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر،2009